# حبر

مداد قلم ونبض قضية

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت

السنة الخامسة

العدد 186

تاريخ 15 رمضان 1438 هـ/ 10 حزيران 2017 م



المرضى السوريون بين المشافي التركية والمرافقين 5

عبثية الكتابة 14

## درعا.. الموت ولا المذلة


www.hibrpress.com

( hibrpress )

# الثورة السورية تحت مجهر قوانين النهضة

أنس إبراهيم

من يقرأ كتاب قوانين النهضة "القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري" للدكتور جاسم سلطان يتبيّن له عن كثب نقاط الضعف التي تصيب كلّ الحركات الانقلابية، ما عدا السيساوية منها، فهي لا تخضع للنهضة في شيء، والأحزاب السياسية وحتى الثورات الشعبية بالشلل التام أو بالحركة في المكان نفسه دون أي تقدم في تحقيق أهدافها المنشودة ولا سيما الثورة السورية التي بدورها تشرح بتعقيداتها العميقة تلك الفجوة المتباعدة بين واقعها وبين التمسك بأي مبدأ من مبادئ قوانين النهضة المذكورة في الكتاب.

ومن أولى تلك القوانين (الفكرة المركزية)، فلا تتحقق أي نهضة إلا إذا كونت فكرة مركزية؛ وهي في جوهرها تمثل مجموعة من المسلمات والعقائد التي يبنى عليها نظام القيم، ويصطبغ بها نظام المجتمع الأساسي ونظمه.

ولأنّ المجتمع السوري الثائر يشكل نواة الفكرة المركزية بمفهومها السابق في شقها الأول التي انطلق من أجلها، أخذت كلّ الفصائل والأحزاب في الداخل السوري تبني كلّ واحدة منها فكرة مركزية خاصة بها لتصبغ بها ذلك المجتمع الأصلي الذي أظهر ثباته، وتشده إلى طرفها بوصفها ممثلاً قادراً على النهوض به والوصول من خلاله إلى تحقيق أهدافه المنشودة.

ولكن تفاقم الأنا لدى الفصائل أجمعها نسيت أنّ لكلّ فكرة مركزية جزأين: جزء صلب؛ وهو الذي يُعطي الوصف للفكرة وهو الذي أُشبع اجتهاداً، كلّ منهم على حسب مشروع داعميه، وجزء مرن؛ وهو الذي يستجيب لاحتياجات كلّ مجتمع وخصوصياته من خلال الواقع الذي لم يرد نصّ تشريعي فيه ويصبّ في تحقيق مصلحة المجتمع، ويعدّ هذا هو الوتر الذي أتقنت اللعب عليه معظم مكونات الثورة.

ومن هذه القوانين أيضاً قانون (اختيار الشرائح)، إذ عادة ما تبدأ عملية التغيير من نقاط أو قضايا ملحة، حيث تتكون رؤية جديدة من التشكل الاجتماعي، أو يبرز تيار يرغب في المغالبة، أو فئة محرومة، أو دين جديد، أو قضية جديدة، كنقطة تبدأ منها عملية الحراك.

وتحتاج كلّ حركة تغييرية إلى ثلاث شرائح مختلفة، حيث تعبر كلّ شريحة عن طبيعة المرحلة التي تمرّ بها الحركة التغييرية، وهذه الشرائح الثلاث هي: شريحة البدء، وشريحة التغيير، وشريحة البناء.

وإذا ما قمنا بتوزيع هذه الشرائح على مراحل الثورة السورية منذ انطلاقها إلى الآن نراها تبدأ بالشريحة الأولى، وهم الرعيل الأول من الثوار الذين اجتمعوا حول فكرة الانسلاخ عن نظام الجبر والقهر في مجتمعنا في مرحلة السبعينيات إلى حينها.

هؤلاء الثوار الأوائل كانوا أهلاً لتحمل تبعات قرارهم واختيارهم من خلال استعدادهم للتضحية من أجل ثورة شعب أراد أن يتنفس الصعداء خارج أوكسجين النظام وأجهزته الأمنية.

وبالفعل سلمت تلك الشريحة قيادة الثورة بعد صبرها وثباتها على بطش قوات أجهزة النظام بها في المظاهرات السلمية قبيل تسليحها إلى شريحة ثانية من عمر الثورة الجديدة، وهي شريحة التغيير التي لا بدّ منها لتغير معطيات واقع الثورة؛ إذ يشترطُ فيها القدرة على إعطاء المنعة والتمكين، أو ما يطلق عليها في التعبير الشرعي "ذوو الشوكة" الذين يستطيعون تغيير الأوضاع بعد مرور فترة ضعف واستضعاف على رواد حملة الثورة طيلة مجابهتها لأدوات القمع بصدورها العارية وهي تحمل فكرة الثورة المركزية في إسقاط النظام وكلّ أركانه ورموزه.

غير أنّ هذه الشريحة التي من المفترض أن تدير زمام حراك الثورة العسكرية والسياسية على حدٍّ سواء نحو الهدف الاستراتيجي لها عملت على تغيير مجريات الأحداث بعد اشتداد عودها وتحشيد طاقاتها وفق مصالح فكرتها الشخصية مستخفين بشعار فكرة الثورة المركزية؛ إذ لا مبرر لوجود تلك الفصائل إلا بوجودها، ولا شرعية لها إلا من الدفاع عنها.

لقد دخلت هذه الشريحة سوق استعباد هذه الثورة والاستيلاء عليها من أوسع أبوابها وبين أعتى دول العالم قوة التي تتضارب مصالحها مع مبادئ الثورة السورية، حيث أدخلت هذه الشريحة نفسها في منظومة الخضوع والانقياد الاستراتيجية التي أنهت قضية المطالبة بالظفر إلى تحقيق التوازن فقط، والذي استشرى فيها فيروس الدعم، والذي بدوره أدّى إلى وصولهم حدّ الترف والنعيم، الأمر الذي انتزع صمام ثورة المدافعة عن تحقيق المطالب المنشودة وشلت فعالية العصبية المناصرة للثورة لدى كثير من أهلها وألغى دورها وربّما انسحاب اخراطها السابق في قيادة قضيتها والتخلي عنها. إذاً ممّا تقدم يتبيّن لنا أنّه لا دور للشريحة الثالثة في مرحلة البناء والتقدم ولا سيما أنّ قضيتهم التي يؤمنون بها قد وُضِعت العصي في عجلاتها من قبل أبناء شريحتها أنفسهم؛ فكأنّنا نرى فصائل جيش المقاومة عن الثورة هي فصائل طوائف لا فصائل مكوّن واحد، وفصائل إثنيات عرقية لا فصائل أمة تنتمي إلى نبي خاتم، ولذلك نقول: إمّا أن تشكّلوا كياناً باسم الشعب السوري، وإمّا أن تتلاشوا ضمن تداخل شباك المؤتمرات السياسية، فلم يعد لتشكيلاتكم أي مبرر.


## فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة

أحمد جعلوك

أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

الإخراج الفني

ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

أنس إبراهيم — نورس العبد الله
أنس جمعة حشيشو — يوسف القرشي
سلوى عبد الرحمن — قصي الهاشمي
محمد ضياء أرمنازي — رفاه العياش
تحرير مرتجى — مضر الخطيب
موسى الرحال — عمرو شامي
بشير جمال الدين

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

# التربية بالقدوة

أنس جمعة حشيشو

حركات التغيير في المجتمعات إذا أردناها أن تبنى على قاعدةٍ صلبةٍ فعلينا أن نبدأ بأوّل نواةٍ في تشكيل المجتمع ألا وهي الأسرة

وأوّل تغيير يجب أن نسعى له هو في أدوات الإصلاح (الوالدين)

فهما مِعول البناء وأساس من أسس التغيير لمَا لهما من وظيفة الإشراف المباشر على جيلٍ يُصنع وتُغرس فيه القيم والسلوكيات.

والسؤال؟: هل أنت ممّن يغرسون هذا الغرس الربّاني؟ أأنت ممّن جاء وصفهم في حديث نبي الرحمة ... " لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ ". ابن ماجه

أعرني سمعك لحظة لتكون منهم، فطفلك يجعل منك قدوة دون أن تشعر، ويتمثّل بك في كثير من الأشياء لأنّ أوّل ما يفعله هو محاكاة كاملةٌ وتقليد لما تقوم به...

إذاً فأوّل الرسائل التربوية التي تقدمها بين يديه هي عن طريقة الاقتداء وتمثّل الحال، وهذا من أهم أنواع التربية (التربية بالقدوة) من طريقة النطق والسلوكيات العامّة وردات الأفعال لأنّه ينظر ويحاكي ...

وانتبه، فهذا الأسلوب يأتي بمراحله العمرية الأولى منذ الولادة، فكثيرٌ من الصور لا يَعرف طفلك تفسيراً لها (إيجابية كانت أم سلبية) كصراخك في وجه أمّه، لطفك مع الجيران، حركات الصلاة التي تأديها ...

لكنّها تبقى في لوحة الذهن مرسومةً لحين إدراك معانيها فيسترجع مقصودك من فعلها.. فيحكم عليك!

فاحرص على أن تكون قدوة حسنةً لمن تعول، وطبّق بلسان حالك ما تنطقه في مقالك؛ لأنّ التطبيق العملي المباشر يغنيك عن ساعات من الدروس النظرية

وإيّاك أن ترشد للفضائل وأنت عنها بعيد، فكم من رجلٍ يصفع ابنه على وجهه باليمنى عقوبةً على التدخين وهو يحملها باليسرى!

وكم من معلّم للصدق بين أولاده، فإذا قُرع الباب طَلب منهم أن يقولوا للقارع: (إنّ أبي ليس هنا !!)

يـا أيّها الرّجُـلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ ... هـلاّ لِنَفْسِـكَ كانَ ذا التعليمُ

فَابْـدَأبنـفسِكَ فانهَهاعنْ غَيّها ... فإذاانتهَتْعَنهُفَأنتَ حَكيـمُ

فهُناكَ يُقبَـلُ ما تقولُ ويُهْتـَدَى ... بالقـولِ مِنكَ وَيَنْفَعُ التـعليمُ

حريٌ بنا أن نتمثّل ما نقول، ونحب ما نفعل لنكون قدواتٍ لأبنائنا، وإلا قد ينطبق علينا قول ربنّا سبحانه:

يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (*) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

٣-١٢\ الصف

جعلني الله وإيّاكم مفاتيح للخير ومغاليق للشر، رعاة حقيقين لمن نعول، آخذين بأيديهم إلى جادة النجاة ....

فكلكم راعٍ، وكلكم مسئول عن رعيته\ متفق عليه



www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

# "سوف نبقى هنا" معرض لتدوير الألبسة المستعملة في مركز "بصمات" النسائي

أقامت منظمة بصمات النسائية في مدينة إدلب معرضًا للأشغال اليدوية في مجال تدوير المواد المستعملة، وذلك في مركز المنظمة بمدينة إدلب الواقع في يوم الأربعاء ٢٤/٥/٢٠١٧ بعنوان "سوف نبقى هنا". وفي لقاء لجريدة حبر مع مديرة منظمة بصمات (عهد حاج حسن ) قالت: "إنّ المعرض هو من أهم الأعمال التي قامت بها المنظمة، حيث تمّ عرض أكثر من ٢٠٠ قطعة من الأشغال اليدوية المهنية والحرفية أبرزها إعادة تدوير الألبسة المستعملة ونسيج الصوف (حياكة وخياطة) وغيرها من الأشغال، والعمل على إنجاز هذا المعرض استغرق ما يقارب شهرا ونصف، قامت به ٢٠ سيدة ممّن خضعنَ لعدة دورات تدريبية وتعليمية في المنظمة اخُتتمَت مُؤخرًا." وأكدت (الحاج حسن) حول الهدف من إقامة المعرض: " هو رفع كفاءة وثقة النساء، وتقديم المساعدة لـ ١٦٠٠ امرأة على مدار العام ضمن خطة سنوية لمتابعة أعمالهنّ في شتى المجالات المعرفية والاقتصادية والمهنية، وذلك ليصبحنّ قادرات على الاعتماد على أنفسهنّ دون اللجوء لأحد أو انتظار المساعدات الإغاثية."

وحضر هذا المعرض عددٌ من النساء العاملات في منظمات المجتمع المدني الإنسانية، والمجلس المحلي، إضافة إلى عدد من الإعلاميين والناشطين.

(صبا النقر) عضو مكتب المرأة في مجلس مدينة إدلب أكدت على: "ضرورة مواصلة العمل لإقامة المعارض المهنية في كافة المراكز النسائية التي تسعى لتمكين المرأة بكافة المجالات، أمّا إعادة التدوير هو دليل على تمكّن المرأة من الاستفادة في صنع ما يلزمها من مواد كانت لا حاجة لها بها ومهملة بأقل التكاليف وبشكل مميز."

بدورها أشادت (ندى سميع) مديرة منظمة بارقة أمل بالعمل الجماعي بغية تعزيز دور المرأة، وقالت: " كانت بداية موفقة للمشاركات اللواتي عرضنَ أشغالهنّ المميزة بعد تعرضهنّ لكثير من الضغوطات النفسية والجسدية بسبب الحرب."

يبدو أنّ هدنة وقف إطلاق النار على الشمال السوري أعاد لتلك المناطق الحياة نوعا ما، ممّا زاد عدد المشاريع والنشاطات في المنظمات والمؤسسات وحركة الأسواق، ما شجع الكثيرين للعمل على متابعة الحياة وبناء المستقبل.

# 35400 طالبا يتقدمون للامتحانات في مدارس الحكومة السورية المؤقتة

بدأت صباح الأربعاء الماضي ٢٤/٥/٢٠١٧ امتحانات الشهادتين الثانوية العامة بكافة فروعها والتعليم الأساسي تحت إشراف وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة.

وفي تصريح خاص لصحيفة حبر أكّد نائب وزير التربية "جمال الشحود" أنّ مديرية التربية اتخذت عددًا من الإجراءات المتبعة في كلّ عام لإنجاح العملية الامتحانية ابتداء من تنزيل بيانات الطلاب على برنامج خاص لإصدار البطاقات، وانتقالًا للمراكز التي نحرص على أن تكون مراقبة بشكل جيد وقريبة من سكن الطلاب، وانتهاء بالأسئلة التي يتم استقطابها من كافة المحافظات وتشكيل بنكًا للأسئلة، ثم اختيار أحد النماذج والبدء بعملية الامتحان.

ووفقًا لنائب وزير التربية فقد بلغ عدد الطلاب المتقدمين للشهادتين ٣٥٤٠٠طالبا وطالبة وعدد المراكز ٣٩٦ في كافة المدن والمناطق السورية المحررة، وفي مدينة إدلب وريفها بلغ عدد الطلاب ٦٥٥٦ للثانوية العامة و١٢٢٥٨ طالبا في التعليم الأساسي وعدد المراكز ١٨٠.

وعن سير العملية الامتحانية شدد "الشحود" على ضرورة اتباع النزاهة والشفافية من خلال المراقبة، حيث تسير الامتحانات بمنتهى المهنية والنجاح، وحرصًا على ذلك قمنا بتغيير أكثر من رئيس مركز بناءً على شكاوى تقدّم بها بعض المواطنين من أولياء الطلاب، وقد صدرت بحق أولئك عقوبات، وذلك للمحافظة على شفافية ونزاهة العملية الامتحانية.

وفيما يتعلق بمسألة الاعتراف بالشهادة الثانوية أكدّ "الشحود" أنّه سوف يتمّ اعتمادها في جميع الوزارات وخاصة وزارة التعليم العالي والجامعات التابعة إليها، إضافة لاعتمادها بباقي الوزارات والمؤسسات التابعة للحكومة السورية المؤقتة، وتسعى وزارة التربية للحصول على الاعتراف الرسمي من المنظمة الدولية بتلك الشهادة من خلال إعداد الدراسة وتطبيق المعايير المطلوبة كي تصبح هذه الشهادة نافذة دون موارية.

ومن جانب آخر، وردًا على سؤال الكثير من الطلبة فيما إذا كان هنالك دورة تكميلية هذا العام، أكّد نائب وزير التربية أنّهم يسعون بجد لدورة تكميلية هذا العام، وذلك تحفيزًا للطلاب على تعويض ما فاتهم نظرًا للظروف القاسية التي عانوا منها خلال العام الدراسي، ولكسب ثقة كافة الطلبة أيضًا.

# المرضى السوريون بين المشافي التركية والمرافقين

محمد ضياء الأرمنازي

نظّمت عدة وقفات احتجاجية في المرافق الصحية والمنشآت الطبية في عموم محافظة إدلب احتجاجاً على قرار الحكومة التركية بتقنين عدد المرضى الذين يدخلون إلى الأراضي التركية بهدف العلاج إلى خمس حالات يومياً فقط من الذين يستحيل علاجهم في الأراضي السورية بسبب نقص الإمكانات واستهداف المنشآت الطبية في عموم محافظة إدلب.

يقول أحدهم: "قبل أن تُهاجِم الحكومة التركية على هذا القرار، اذهب وحاسب من كان يأخذ ٢٢٠٠ $ حتى يدخل إلى الأراضي التركية بصفة مرافق وهمي مع مريض، ليحرم المرافق الحقيقي من الدخول مع مريضه للعلاج"

لكن، كيف سيكون الحل مع هذا القرار التركي، وعدد حالات المرضى الذين يستحيل علاجهم في الأراضي السورية أكبر بكثير من هذا العدد البسيط المسوح به؟!

نقلاً عن المكتب الإعلامي في مديرية الصحة في مدينة إدلب: "لقد كانت الإجراءات المتخذة مؤخراً من الجانب التركي تقضي بإدخال خمس حالات مرضى فقط في اليوم الواحد، علماً أنّه لم يكن هناك عدد محدد لدخول المرضى إلى المشافي التركية قبل هذا القرار، وكان ضابط هذا الأمر هو خطورة الحالة وعدم توفر العلاج لها في المشافي السورية.

إنّ إجراء التقنين من عدد المرضى كان له وقع محزن على المرضى وذويهم وكذلك شكل عبئاً على المشافي والمستوصفات في الداخل المحرر، وأصبحت تقف عاجزة عن التعامل مع هذه الحالات.

مديرية الصحة لا تملك أي خيار حيال هذا الأمر، حيث إنّ علاج السرطان مثلاً يحتاج إلى مراكز تخصصية بإمكانات كبيرة، وهذا عير متوفر عندنا حالياً."

علمت مديرية الصحة مؤخراً أنّ مجلس العلاقات التركية السورية قام بالتواصل مع الحكومة التركية من أجل هذا الأمر، وتمّ التجاوب من الجانب التركي، وتمّ رفع عدد دخول الحالات المرضية إلى ٢٠ حالة يومياً مع مرافقين للأطفال تحت سن التاسعة، وهناك وعود بمضاعفة العدد قريباً.

يقول الدكتور (فراس جنيد) وزير الصحة في الحكومة السورية المؤقتة: "في الأيام الأخيرة كان هناك تقنين لعدد المرضى السورين الذين يدخلون للعلاج في المشافي التركية، لكن السبب الرئيسي لهذا القرار هو أنّ معظم المرافقين الذين كانوا يخرجون مع المرضى إلى المشافي التركية لا يعودون إلى الأراضي السوية، وقد دخل إلى الأراضي التركية ٩٠٠ مرافق ولم يخرج منها إلا ٢٨٠ لهذا كان هناك توجس من الجانب التركي بخصوص هذا الأمر.

تم التواصل مع وزارة الصحة التركية، وكان هناك تجاوب، وقيل لنا: إنّ الموضوع قيد الدراسة.

نعلم أنّ عدد المرضى الذي حددته الحكومة التركية لدخول مشافيها عدد غير كافٍ أبداً، لكن الحل يمكن أن يكون من جزأين أولاً: يكون بتجهيز المراكز ليكون عندنا اكتفاء ذاتي نسبياً وهذا حلمنا، والحل الثاني هو السماح من الجانب التركي لدخول الحالات الضرورية أو زيادة العدد اليومي، والآن أُخبرنا من الجانب التركي أنّ غداً سيكون هناك اجتماع للتباحث بهذا الأمر.

طلبنا من المراكز الصحية في المناطق المحررة في الشمال السوري تجهيز المراكز في الداخل لكي يكون عندنا اكتفاء ذاتي نسبي، ولكيلا نحتاج إلى تحويل أي مريض إلى الأراضي التركية، مثل حالات جراحة القلب والقسطرة القلبية أو مركز معالجة الأورام أو زرع كلية إلى آخره".

# ومن العلم.. قيوداً لحرية المرأة

تحرير مرتجى \ صحفية وكاتبة فلسطينية

كنت أتبادل أطراف الحديث مع طبيبٍ حول بعض القضايا الاجتماعية أخبرني في سياق حديثنا أن زوجته غير حاصلة على شهادة جامعية ولم تأت هذه الحادثة في حياته بمحض الصدفة فكان هذا شرطا أساسيا للارتباط بأي امرآة.. أن تكون زوجته المستقبلية غير جامعية، حتى لا تطالب بحق العمل فيما بعد، فهو يعتنق نظرية (أنه لا يحق للمرآة العمل إطلاقا كونها أصبحت أم وزوجة) علما أن هذا الطبيب أكمل دراسته الجامعية في بلد أوروبي.. وقضى معظم حياته خارج البلاد..

لكن هذا لن يغير من ثقافته الشرقية شيئًا والتي يتبعها كثير من الرجال الشرقيين.. وهي النظرة السلبية لحرية وحقوق المرأة، حيث أن حديث هذا الطبيب أصابني بالدهشة.. فكنت اعتقد تقييد حرية المرأة يعتنقها فئة الشباب الذي يعيش في مجتمع شرقي مغلق ولم يتعرف على ثقافات المجتمعات الأخرى. أو فئة الشباب غير المتعلمين، لكن هذا الطبيب رغم علمه ومعرفته لثقافات أخرى لم يطرأ أي تغيير على أيدولوجيته، غير أن مبرراته حول ما يعتنقه من نظرية ضد عمل المرأة لا تقتصر فقط على كونها أم، وعليها الاعتناء بأطفالها وبيتها فحسب، فقد أردف حديثه قائلا أنه يخشى من أن تضعه زوجته في مقارنة مع زملاء عملها في حال لو كانت سيدة عاملة، وهذا ربما يتعدى حدود كثيرة قد تصل إلى الخيانة.

لم أكن اتصور أن يصل خيال هذا الطبيب الشاب إلى هذا الحد، حتى لو تأثر بقصص واقعية قد حدثت بالفعل، استعجب لأمره أن يجعل هذه القصص مقياسا لكل شيء، وفى نهاية حديثنا أخبرني ساخرا أنه ينصح جميع أصدقائه وزملائه بعدم الارتباط بفتاة جامعية.. وعليهم أن يختاروا مجرد زوجة لإنجاب الأطفال ورعايتهم فقط دون المطالبة بأي حق من حقوقها.

هذا الموقف جعلني أفكر بفئة أخرى من الرجال في المجتمع الشرقي، وهم من لديهم نظرية تتنافى مع نظرية الطبيب. فكثير منهم حين يفكر بالزواج وتكوين أسرة. يشترط أن تكون زوجته حاصلة على شهادة جامعية حتى تساعده في المصروف والإنفاق، وقد يرتبط بامرأة هي موظفة بالفعل حتى يضمن ذلك.

معظم اختلاف وجهات النظر والآراء عند الرجل الشرقي، تختلف باختلاف ظروفه، وليست نابعة عن تحليل منطقي وسليم، خاصة تلك الأمور المتعلقة بحرية وحقوق المرأة. فالطبيب ضد عمل المرأة نظرا لقصص قد تعايش معها. والأخر مع عمل المرأة نظرا للظروف المعيشية الصعبة فهو يراها سندا وعونا له.

ولم ينظر تماما إلى حقوق وحرية المرأة من جانب ديني وشرعي أو من منظور وتحليل منطقي. وحول الارتباط بامرأة متعلمة ومثقفة، أكّدت دراسة أجراها مؤخراً خبراء شؤون الأسرة في فرنسا أن الرجل أصبح لا يميل إلى الزواج من المرأة المثقفة، ويفضل الارتباط بالمرأة محدودة الذكاء، التي تترك له مساحة من الحريّة، ولا تحسب عليه كل حركة أو تصرف أو سلوك.

وأرجعت الدراسة -التي أجريت على أكثر من ٥٠٠ رجل من مختلف المستويات الاجتماعية، ومعظمهم في سن الزواج- السبب في انتشار ظاهرة ميل الرجل إلى الارتباط بالمرأة الأقل ذكاء إلى أن الرجل العصري ما زال يعتنق نفس الآراء والمعتقدات التي كانت لدى أجداده، الذين كانوا يفضلون المرأة العادية، ويرفضون تماماً الارتباط بالمرأة الذكيّة.

اليوم أصبحت المرأة الذكية تمثل خوفاً ومصدر قلق للرجل، فبعد أن تصدرت المشهد ونافست حضوره ووجوده، وأصبح الرجل يفكر ألف مرة قبل الارتباط بامرأة ناجحة وذكية، وفي أغلب الأحيان يفضل الارتباط بامرأة عادية فقط، مما يثير الدهشة أن رجالاً واعين ومثقفين وواجهات اجتماعية وسياسية أصبحوا يحملون هذا الخوف، وتختفي مدنيتهم وعقلياتهم المنفتحة والواعية عند اختيار شريكات حياتهم، فتخيفهم المرأة المستقلة الذكية، وثبتت في أذهان الرجال أن المرأة منتقصة الحقوق يجب أن تنطوي تحت جناح رجل مهما كانت أخطاؤه وسيئاته، فهو الأهم، ومع التحرر الإنساني وظهور حركات مناهضة لما تتعرض له المرأة في مجتمعاتنا الشرقية بدأت المرأة بانتزاع حقوقها والحرص على التمسك باستقلاليتها؛ لذلك نجد أن معظم الرجال يفضل المرأة غير المستقلة والخاضعة لرغبات مجتمعنا الشرقي، فمهما حدث ستبقى تحت رحمته.

وأعتقد أن الرجل الشرقي هو أكثر الرجال خوفاً من الارتباط بالمرأة الحرة المستقلة، وذلك يعود إلى الثقافة الذكورية في المجتمعات العربية، وكذا العادات والتقاليد، وربما في كثير من الأحيان التشريعات الدينية الخاطئة التي تعزز تميز الذكور من مدخل القوامة، وتضيف أنه ليس بالضرورة أن يكون خوفه لأن المرآة قد تكون أكثر نجاحاً منه، فالمرأة العربية ستجدها مثلاً إذا تقلدت منصباً معيناً تبذل فيه قصارى الجهد لكي تثبت للجميع أنها على قدر المسؤولية.

المصدر: مدونات الجزيرة

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

## حدث في مثل هذا اليوم

١٨٨٢ الإسكندرية تشهد موجه عنف بتدبير إنجليزي وقدمت المبرر التي كانت تنتظره القوات البريطانية المرابطة في البحر المتوسط من أجل احتلال مصر والقضاء على الحركة الوطنية التي يتزعمها أحمد عرابي.

## فوائد لغوية

العَظِيم من الأَشْياءَ:

القَهْبُ الجَبَلُ العظيمُ

العاقِرُ الرَّمْلُ العَظِيمُ

الشّارِعُ الطّرِيقُ العظيمُ

الصّخرَةُ الحَجَرُ العَظِيمُ

السّورُ الحائِطُ العَظِيمُ

الرِّتاجُ البَابُ العَظِيمُ

الدّوْحَةُ الشّجَرَةُ العَظِيمَةُ

الفَيْلَقُ الجَيْشُ العَظِيمُ .

مداد قلم ونبض قضية

## صحة

أظهرت دراسة إسبانية حديثة أن ممارسة الرياضة أثناء فترة الحمل وبعد الولادة وسيلة آمنة للحد من الاكتئاب.

وأجرى الدراسة باحثون بمستشفى فيرجين دي لا لوز في إسبانيا، ونشرت في دورية (Birth) العلمية.

ولِكشف العلاقة بين الرياضة والحد من اكتئاب ما بعد الولادة، حلل فريق البحث نتائج ١٢ دراسة أجريت في هذا الشأن.

وأظهرت النتائج أن ممارسة الأنشطة البدنية أثناء فترة الحمل ساعد كثيرا على تحسين الحالة النفسية للسيدات، وهو ما انعكس عليهن بعد الولادة.

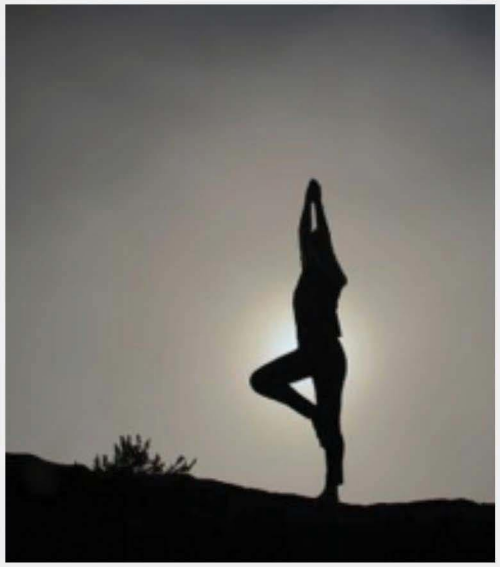

## مقتطفات من الصحافة

نيويورك تايمز: عزل قطر يخلق مشاكل لأميركا

قالت نيويورك تايمز إن مقاطعة خمس دول عربية لـقطر من أجل عزلها ستضر بالجهود الأميركية لبناء تحالفات واسعة في المنطقة، وستضعف حليفا يوفر قاعدة حيوية للجيش الأميركي في حملته ضد تنظيم الدولة الإسلامية.

ونسب تقرير للصحيفة اليوم إلى الباحثة بمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط راندا إسلم قولها إن مقاطعة قطر تثير تساؤلات حول ما إذا كانت إدارة الرئيس دونالد ترمب تدري ما أطلقته عندما مكّنت السعودية من فعل ذلك.

وأوردت الصحيفة تصريحا لمحلل شؤون الشرق الأوسط بالمعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية بواشنطن إيميلي هوكايم قال فيه إن السبب المرجح في نشوء هذه الأزمة هو شعور الرياض وأبو ظبي بأن الولايات المتحدة تحت إدارة ترمب تقف إلى جانبهما.

# برامج لحماية الطفل وأخرى للمرأة والشباب في منظّمة العمل الإنساني في ريف حلب

موسى الرحال

تُعتبر الأعمال الإنسانيّة من أبرز مهام المنظمات العاملة في المناطق المحررة، وتنبع أهميتها كونها لا تفرّق بين فئات المجتمع، وتسعى لتلوين وتجميل حياة الإنسان وإحداث تغييرٍ واضح في المجتمعات التي تهتم بالإنسان وتطويره. منظمة العمل الإنساني إحدى المنظمات العاملة في الداخل السوري، وهي منظمة إنسانية إغاثية غير حكومية ليست ربحية ولا سياسية، تركّز على الطفل والمرأة في كلّ أنشطتها، والفئات المستضعفة في المجتمع.

تعمل المنظمة على تنمية المجتمع السوري من خلال بناء القدرات، وترقية المؤسسات المدنية، وتحسين واقع التعليم، ونشر الوعي، وحماية الطفل والمرأة، وتقدم المنظمة المساعدة لمستحقيها دون تمييز بجودة وشفافية وشراكة فاعلة استناداً إلى المعايير والمبادئ الدولية المطلوبة.

تهدف هذه المنظمة إلى تخفيف معاناة السوريين، وتأمين احتياجاتهم بالإضافة إلى العمل على رفع المستوى المعيشي والتنمية المستدامة، وكذلك مساعدة المجتمع السوري على الاستفادة من كوادره البشرية، والعمل على إعادة إعمار البلاد إضافة إلى المساهمة في رفع الوعي المجتمعي، وتطوير العمل الإنساني في سوريا والارتقاء بمفهومه. وعن أهم النشاطات التي تقدمها المنظمة تحدّث الأستاذ (فراس ناصيف) مدير منظمة العمل الإنساني في الداخل السوري لصحيفة حبر قائلا:

" تقدم المنظمة أعمالاً وبرامج عدة تتمحور حول التعليم وضرورة حماية الطفل، وكذلك الاهتمام بالشباب لتطوير قدراتهم وتمكينهم من مواكبة التطوير والتجديد"

١- برامج تعليمية تفعلها منظمة العمل الإنساني:

يركز برنامج التعليم الحالي حسب القدرات التي لديه على الأطفال المنقطعين عن التعليم منذ بداية الثورة، حيث يدعم عودتهم إلى المدارس من خلال تنفيذ عدد من الأنشطة معهم، كصفوف الالتحاق السريع ضمن المدارس القائمة أو التعليم القائم على أساس مجتمعي. كما أنّ برنامج التعليم يقوم على رفع قدرات المعلمين، ويهدف المشروع التعليمي إلى الحدّ من كارثة التسرب التي قد تودي بالمجتمع إلى الحضيض.

وكون مرحلة الطفولة هي أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان، فقد جعلت منظمة العمل الإنساني الطفل هدفاً أساسياً لنشاطاتها، حيث أطلقت أكثر مشاريعها لحماية الطفل في زمن الأزمات والحروب ومنها:

أ. أنشطة الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال:

حيث تشمل هذه الأنشطة الفئات العمرية (من ٤ سنوات الى ١٨ سنة) وتتضمن تنظيم الأطفال في مجموعات، وتنفيذ أنشطة التفريغ النفسي لهم، إضافة إلى تنفيذ برامج محددة على أساس معايير الاستضعاف مثل مكافحة عمالة الأطفال، تسلح الأطفال المستقبل المظلم، فاقدي الرعاية الأسرية، مقاومة الأطفال.

ب ـ أنشطة الدعم الفردي والإحالة:

حيث يقوم البرنامج بالتواصل مع أصحاب المصلحة، ويقوم بتقييم حاجاتهم الأساسية، وإحالتهم إلى الخدمات المحددة مسبقاً بخريطة محدثة للخدمات بشكل دائم، ويقوم موظفو القسم بشكل دائم من التحقق وقياس تطور حالة الطفل، ويتمّ ذلك ببروتوكولات صارمة للسلامة والخصوصية لحالات الأطفال.

٢- النشاطات التي تستهدف الشباب:

لم تطلق المنظمة أيّ نشاط للشباب، لكن هناك خطة لتفعيل أنشطة خاصة بمرحلة الشباب التي ستتمثل في برامج الدعم النفسي وتدريبات مهنية لتنمية مواهبهم وقدراتهم وإكسابهم خبرات مهنية تساعدهم على تأمين فرص عمل، وتطوير الذات، وتنمية القدرة الفاعلة فيهم وعكسها على المجتمع، وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات والاستقرار من أجل التكيف معها، كما أطلقت المنظمة برنامج التوزيع الإغاثي، حيث يعتبر برنامجا داعما يهدف إلى تحسين ظروف المأوى وتقديم الغذاء لعوائل الأطفال.

إنّ مسألة حماية الطفل والمرأة لا تقتصر على العمل الفردي لأي منظمة، بل يتوقف أثرها على العمل الجماعي الهادف لوضع برامج وورشات تهدف إلى رفع الوعي الاجتماعي بحقوق ودور المرأة والطفل وكلّ فئات المجتمع، ثمّ يمكن للوعي أن يفتح باب التجديد والتغيير وتجاوز الأخطاء، وبالتتالي بناء المجتمع المنشود بصورته الكاملة التي يعي أفراده مكانتهم ودورهم، فيقبلون على وضع بصمتهم فيه.

HUMANITARIAN WORK ORGNAIZATION
منظمة العمل الإنساني

# زلّة الأعلام وواجبنا نحوها "مورو نموذجاً"

بشير جمال الدين

انتشر مؤخرا مقطع مصوّر يظهر فيه الشيخ عبد الفتاح مورو منسلخاً عن لباسه التقليدي وهو يمثل دور مهرج على خشبة المسرح يصطف أمامه جمهور من الرجال والنساء، وتلاصقه مذيعة سافرة في برنامج تلفزيوني يعرض على قناة تونسية .... ما فعله الشيخ كان محاولةً لإظهار التدين بشكله المعتدل المنفتح على ثقافة المجتمع والذي يرى الشيخ عبد الفتاح فيه شكلاً حسناً جذاباً يدفع شبهة التشدد ويستقطب العنصر المُهمَل في برامج الدعاة في معظم بلاد المسلمين وهو عنصر الشباب الذين لا يرتادون مسجداً ولا يجدون لمجلس علم طريقاً. هذا السلوك الذي لا يخلو من مخالفة شريعة لاقى ردوداً متفاوتة في أوساط المجتمع التونسي وخاصة من أنصار حركة النهضة التي يشغل الشيخ عبد الفتاح منصباً قيادياً بارزاً فيها...

المشاهد يعلم أنّ مورو لم يتصدر بظهوره في المشهد على أنّه فقيه يجتهد بحكم الاختلاط ويشرعن له؛ إنّما هو سياسي رزين يتصرف بسلوك شخصي؛ لكن ما يلبث أن يظهر مورو على إحدى القنوات موضحاً موقفه، وهنا تحديداً تطفو المشكلة على سطح القضية، إذ لم يعتذر مورو عن فعله، بل اعتبره موافقاً لأحكام الشريعة غير مخل فيها، وإنّما اعتذر عن النتائج غير المتوقعة، وعن عدم ملاءمتها للوسط الثقافي للمجتمع التونسي..

هنا أودّ الإشارة إلى أنّ خطوات الانفتاح الديني تستوجب شروطاً لعلّ أكثرها بداهتها موافقتها للشريعة، ولعلّ أعلاها هو حساب نتائجها على المدى البعيد والقريب وفي مستويات العقول والأوساط على اختلافها.

نستطيع أن ندرك أنّ فعل الشيخ ناتج عن ضغوطات متعددة ناتجة عن الشرخ الحاصل في مجتمع مُستلَب للغرب باعتباره منفتحاً على ثقافته مرتبطاً بلغته، وهو ردّ فعل أيضاً على سلوك علماني فددي وجماعي ممنهج يهدف إلى تعتيم الخط الفاصل بين اعتدال أهل السنة وشذوذ الخوارج المتشددين، ما يدفع بالمسلمين من أهل السنة لردود فعل بالاتجاه المعاكس، ردودٍ غير منضبطة وغير محسوبة النتائج ،وهنا يُكمل الإعلام العربي المُوَجّه والمدعوم علمانياً وغربياً مهمة تمرير بعض هفوات الشيوخ وآرائهم الشاذة، وسقطات بعض السياسيين على أنّها رأي مستساغ ، وخلاف معتبر، ما يدفع الشباب العربي ليفقد ثقته برموز أمته وعلماء عصره ، فيقتنصها فرصةً كلّ تنظيم وكيان خارجي متشدد ليبث بين عناصره بأنّ أخطاء الشيخ الفلاني نابعة من قناعاته وفهمه الخاطئ للدين، ثمّ يلجأ للتعميم أسلوباً حين يربط بين خطأ الشيخ ومنهج الجماعة الإسلامية التي يعتنقها.

وهناك عقلية أخرى، العقلية التبريرية التي تبحث عن تصريفات لأخطاء العلماء لتشرعن سلوك هفى أو كبى، ثمّ تدعو إليه وتقوي دعوتها باستشهادها بسلوكٍ تفرّد به عالمٌ بفتوى شاذة لم تجد إلى الاتفاق سبيلاً؛ فتميع بذلك جيلاً يظن الباطل حقاً.

ما هو واجبنا تجاه زلات العلماء وأخطاء الرموز؟

تعاطينا مع خطأ العالم يدخل في مضمارين: الأول تعاطينا مع الخطأ باعتباره حكماً فقهياً أو فتوى أو سلوكاً؛ يجب عدم الأخذ به والتحذير من اعتماد شواذ الأقوال لدى العلماء، يقول سليمان التيمي: " لو أخذت بكل زلة عالم لاجتمع فيك الشرّ كله" وقال ابن عبد البر معلّقاً: "هذا إجماع لا أعلم خلافاً فيه" وربّما بالغ الأوزاعي في التحذير من هذا الأمر بقوله:" من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام".

وأمّا المضمار الثاني فهو مضمار التعاطي مع العالِم، هنا يجب أن نستحضر هدف العدو الذي يرمي إلى إسقاط القدوات والرموز، ولذلك يجب أن ننصح العالم دون إساءة لشخصه أو منهجه أو جماعته، فإن لم يرجع نُحَذّر من خطئه دون المساس بشخصه أيضاً، وبذلك نقطعُ الطريق على مخطط العدو، ونسلمُ من شواذ الأحكام.

# نظرة في قواعد الحرب بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي (6)

نورس العبد الله

وصلنا في المقال السابق إلى سؤالين أساسيين في معرض النظر بالقانون الدولي الإنساني وهما: ماهي المبادئ الأساسية والأهداف والغايات للقانون الدولي الإنساني؟ وما هو واقع وتطبيق والتزام الدول بهذا القانون؟

إنّ للقانون الدولي الإنساني أربعة مبادئ أساسية، وهي: مبدأ الإنسانية ومبدأ التناسب ومبدأ التمييز ومبدأ الضرورة العسكرية، وتنطلق المبادئ الأربعة تلك من أساس واحد وهو أنّ البشر جميعا متشابهون ومعاناتهم كجنس بشري تتساوى في كلّ مكان ولكل منهم في مخاطر التعرض للمعاناة ونتائجها عليهم.

ويهدف القانون الدولي الإنساني انطلاقاً من تلك المبادئ السامية ومن خلال الحدّ من حرية أطراف النزاع المسلح من استخدام وسائل القتال وإدارة الصراع كما يشاؤون للتخفيف من ويلات وآلام وآثار هذه الحرب على البشرية وذلك من خلال حمايته للأشخاص والأعيان وهم:

- السكان المدنيون أي كل الأشخاص الذين لا يحملون السلاح.
- المقاتلون ما إن يرموا السلاح وهذا يشمل عمليًا (الأسرى والجرحى والمرضى من المقاتلين).
- الأشخاص والمؤسسات التي يؤمن لها القانون الدولي الإنساني حماية خاصة، ويظهر ذلك عن طريق شارات مميزة لهؤلاء الأشخاص أو أفراد هذه المؤسسات (كالصحفيين وأفراد المنظمات الإنسانية).
- أفراد جمعيات الإغاثة التطوعية وموظفو الحماية المدنية وأفراد الدفاع المدني وموظفو الأمم المتحدة والأفراد المرتبطون بها.
- حماية الأعيان المدنية من جسور ومحطات كهرباء وغيرها من منشآت حيوية ليست ذات علاقة بالمنشآت العسكرية.
- الأعيان الثقافية.
- أماكن العبادة والأشخاص القائمون عليها.
- المنشآت الصحية من مستشفيات والآليات التابعة لها.

وتبقى الغاية الأسمى للقانون الدولي الإنساني رغم تعدد وتشابك أهدافه، هي حماية المدنيين من كلّ سوء وأذى قد يلحق بهم من جراء النزاع المسلح الدولي أو غير الدولي.

وبالانتقال إلى السؤال الثاني، وهو ماذا كان واقع تطبيق قواعد وأحكام هذا القانون السامي وخاصة من قبل المجتمع الغربي الذي عقد اتفاقياته وسطر كلماته؟

حقيقة إنّ ذكر الحربين العالميتين فقط أمام أي إنسان لهو كفيل بشرح واقع وتطبيق القانون الدولي الإنساني؛ حيث ارتكبت كل الفظائع والانتهاكات، ولأنّ كان القانون الدولي الإنساني ما زال يحبو حينها فنستمر برحلة القرن العشرين والواحد والعشرين ونذكر حرب فيتنام والحرب الكورية وما تمّ ارتكابه فيهما من جرائم وحشية.

وبالمثال القريب المعروف للجميع وهي الغزو الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ فقد ارتكبت دول التحالف كل الانتهاكات والفظائع بحق العراق وأهله.

وأمّا في الواقع اليومي المعاش فيرى الجميع ويسمع ــ ليس السوريون فحسب بل البشرية قاطبة ــ كل الجرائم والانتهاكات والفظائع التي ترتكب بحق أبناء الشعب السوري من قبل روسيا ودول التحالف الدولي، حيث تمّ ارتكاب كلّ الجرائم سواء جرائم الحرب أم الجرائم ضد الإنسانية أم جرائم الإبادة الجماعية.

حيث تمّ استهداف المدنيين بالقصف نساءً وأطفالاً ومرضى وجرحى واستهدفت الطواقم المحمية من صحفيين وطواقم طبية وإنسانية ومدنية كما تمّ استهداف المدن والبلدات والقرى الآمنة واستهداف الممتلكات والأعيان المحمية من مدارس وأسواق ومنشآت خدمية ومشافي ومراكز دينية وثقافية وأثرية، كما حوصرت المدن وتمّ تجويع المدنيين كأسلوب لفرض الاستسلام، كما واستخدمت الأسلحة غير المشروعة من عشوائية وعنقودية وحارقة وكيميائية.

يمكن القول بوضوح شديد إنّ الواقع السوري في السنوات الستة الماضية كشفت بشكل سافر أنّ قواعد القانون الدولي الإنساني وأحكامه بل وحقوق الإنسان بشكل أعم تعرضت لمجزرة حقيقية لا يمكن لعاقل بعدها أن يدعي بالتزام الدول وخاصة الدولتين الأكبر في العالم بأي بند أو قاعدة من قواعده.

من كلِ ما سبق فإنّ القانون الدولي الإنساني هو نظرية غير مطبقة وغير ملتزم بها، وإنّ أكثر من يخالفها هي مجموعة الدول التي وضعت أحكامها وصاغتها، رغم ادعائها بأنّها منبع الرقي والحضارة الإنسانية.

ولربما ستستمر دول العالم بهذا النهج وستستمر الفجوة بين النصوص والتطبيق العملي طالما لم تكن هذا النصوص نابعة عن عقيدة متينة من ذات الجنود قبل القادة، وهذا الواقع يخالف تماماً حال الجيوش الإسلامية حيث كانت النصوص والأحكام واقعاً ملموساً في حياتهم كأصل، وتجد الاستثناءات ظهرت في معظم الأحيان بعد ابتعاد المجتمعات الإسلامية عن تطبيق الشريعة الإسلامية كمنهج حياة.

وهنا بعد أن ألقينا نظرة على قواعد وأدبيات وقيم الحرب بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي الإنساني سنقوم أخيراً بالنظر أين يختلف كل منهما وبماذا يشتركان؟

يتبع

# ما هكذا تورد الإبل

يوسف القرشي

إنّ الغاية الرئيسية للدعاة في كلّ زمان ومكان ينبغي أن تطابق غاية الرسل، ألا وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وتمهيد الطريق لهم إلى الجنة التي كانت منزلهم الأول، والعمل القلبي والكلامي والفعلي لبلوغ ذلك.

ولأجل البلوغ بالأفراد إلى ذلك ينبغي العمل على بواطنهم وإحياء قلوبهم بروح شريعتهم، فالدين كما نعرف ليس مجموعة من القوانين البحتة المقتصرة على عالم المادة، لأنّه في تلك الحالة يكون مطبقها سواء مع من يطبق أي قانون قد تمّ وضعه من قبل البشر، إنّما التقيد بقوانين الشريعة ينبع من وجدان المؤمن ومن شعوره الداخلي العميق بأنّه مسؤول عن كلّ تصرف أمام الله تعالى.

في تلك الحالة نستطيع الحصول على مجتمع قويم يوافق ظاهره باطنه ويستطيع البقاء، بل وتلك الحالة هي الأضمن للخروج من ثورتنا بأكاليل وأهازيج بعد أن مرّت ستة أعوام من الهلع والفزع داخل كلّ إنسان يريد أن تنتصر إرادة الشعب على إرادة الطواغيت.

نقف بعد مقدمتنا هذه على أعتاب سؤال جوهري سيرد لا محالة إلى ذهن القارئ وهو: كيف نحقق تلك الحالة ونبث روح الأخلاق والقوانين الشرعية داخل وجدان كلّ مؤمن؟

للإجابة على هذا السؤال دعونا نأخذ مثالاً: لو أنّ إنساناً اختطفته وكبلته، ثمّ جئت بقارورة من أغلى أنواع العسل وأردت أن ترغمه على شربه، هل سيطاوعك في رغبتك تلك ويشرب؟ ثمّ ولو شرب هل سيشعر بلذة العسل على حقيقته؟

سيكون صاحبنا ذلك مشدوهاً بهول الموقف مرتعباً، نافراً عن هذا الذي يحمل العسل متطلعاً للخلاص، فطريق الابتسامة والكلمة إلى القلب أقرب بكثير من طريق المنطق إذا كان مصحوباً بالشدة والغلظة.

الله تعالى أرسل نبييه موسى وهارون إلى فرعون، ووجههما إلى الطريقة الدعوية معه فقال: (فقولا له قولا ليّناً لعلّه يتذكر أو يخشى)، معقول ذلك؟ أمع فرعون الذي طغى وقال للناس: (أنا ربكم الأعلى)؟

نعم، الله تعالى أراد أن يعلمنا أنّ اللطف والترفق هما أداة الداعي إليه، وهما السبيل الأمثل لنيل القلوب؛ أمّا الدعوة إلى الله بصليل السيوف وأزيز (الكلاشنكوفات) فهي تصلح مظاهر العباد فقط دون البواطن، وكما نعلم فإنّ الله لا ينظر إلى الظواهر بل إلى البواطن؛ ففي الحديث النبوي: (إنّ الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)، وإنّه لن يكون الفرج لثورتنا ولا النصر بغير نقاء البواطن؛ قال تعالى: (إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

هذا التغيير يحتاج منّا إلى ترتيب الأهميات وإلى إعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه، فتحقيق أركان الإسلام الخمسة يجب أن تكون أول أهداف دعوتنا اللينة والرقيقة، ثمّ ننتقل إلى الفروض التي تليها بعد أن نتأكد من أنّ الفرد طبقها عن رحابة صدر واقتناع عقلي وقلبي، ثمّ ننتقل إلى الواجبات وهكذا.

لا يصح مثلاً أن نترك نصيحة إنسان لا يصلي ثمّ نهاجمه بدعوى امتلاكه مسبحة يذكر الله تعالى من خلالها؛ وقتها سيبتعد أكثر عن الشريعة السمحاء التي كانت لأجل سعادة الانسان وفلاحه.

أرجو أن يكون هذا المقال سببا في توعية بعض الأفاضل بضرورة التلطف والرفق مع الخطائين؛ فكلنا في النهاية بشر وليس البشر في النهاية إلا خطاؤون!

# الانتماء

قصي الهاشمي

ممّا نتج عن التجزئة ظهور مشكلة جديدة لم تكن موجودة سابقاً في المجتمعات الإسلامية، وهي مشكلة الانتماء وضياع الهوية والدخول في متاهات لا تنتهي وإشكاليات مفتعلة، فهل يعلو الانتماء الإسلامي، أم يعلو الانتماء الفكري، أم القومي أم يعلو الانتماء لجماعات العمل الإسلامي التي بدأت اقتتالها فيما بينها وكلّ منها يعتقد أنّه الحامي الأول والوحيد لمصالح المسلمين، أم يعلو الانتماء العشائري، أم القبلي، أم المناطقي؟؟؟ لكن السؤال الأول في هذه القضية: هل هناك انتماء يطمس البقية؟ هل هناك حقيقة عداء وتضارب بين هذه الانتماءات؟ هل تقوم فكرة الانتماء الإسلامي على التخلي ومحو هذه الانتماءات؟

يقول أهل العلم: إنّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وحتى نستطيع الإجابة على هذه التساؤلات لابدّ لنا أن نبحث في بدايات هذه المشكلة ومنشئها.

الحقيقة أنّ هذه الإشكاليات ليست وليدة التدافع الطبيعي لتطور العقل في المناطق الإسلامية؛ فظهورها مرتبط بشكل واضح بعوامل خارجية مثل الحملات الصليبية على العالم الإسلامي والحملات الاستعمارية على المنطقة العربية خصوصاً وبقية العالم الإسلامي عموماً .

حملات التغريب التي صاحبت الاستعمار، والغلو الفكري الذي اجتاح الأمة تجلى في أنّ صنّاع القرار والمثقفين وجماعات تحريك الرأي العام لم يفكروا في إنتاج حلول من واقع الأمة وطبيعتها، بل استوردوا حلولاً من الخارج لإشكاليات ليس لها أصل في العالم الإسلامي تحت مسمى الوطنية على كلّ الانتماءات الأخرى وترسيخ لاتفاقيات التقسيم كاتفاقية سايكس بيكو، فأدّت هذه الحلول لظهور تضارب بين الانتماءات، كما أدّت لمزيد من الاستعمار الفكري في أسوأ صوره وأوضحها متجلياً بمظهر الاستعمار في العالم الإسلامي بنموذج واضح في عهد أتاتورك الذي جعل من شعبه في لحظة واحدة أميّاً لا يعرف القراءة والكتابة باستيراده حروفاً لاتينية بدلاً من الحروف العربية معاداة للثقافة الإسلامية .

إنّ مفهوم الانتماء لا يمكن الحديث عنه بمعزل عن سبب نشأته وتكوينه بصورته الحالية، فالدولة الإسلامية هي سبب تكون الأمة العربية، وعقيدة الإسلام هي التي صبغت الصورة الأم لثقافة وحياة الشعوب في بلاد المسلمين، كما أنّ نظام الحكم والقضاء في الإسلام وتنظيم الإسلام لأمور الناس هو الذي ساد وهو الذي صهر كلّ قبائل وشعوب العالم الإسلامي في بوتقة واحدة، فكما أنّ الإسلام لا يمحو أي انتماء آخر؛ لكنّه في ذات الوقت يروضه بحيث لا يعلو على الانتماء الإسلامي ولا يسمح له بأن يتحول إلى عصبية منتنة، بل إنّ الفكر الإسلامي السامي يوظف كلّ هذه الانتماءات للارتقاء بالمجتمع وجعل التدافع بين الناس بمختلف شعوبهم وقبائلهم وأجناسهم تدافعاً راقياً.

وتبقى مهمة تعزيز الانتماء الديني مهمة مشتركة بين جميع أطياف المجتمع المسلم، وخاصة الجماعات والحركات الإسلامية، فهي مطالبة بالتأكيد على الهوية الإسلامية الجامعة لكل الانتماءات، فلا مزيد من التغريب، ويجب عليها رفض الحلول المستوردة من الخارج وإن كانت كلّ التجارب جديرة بالدراسة إلا أنّ حلول مشكلاتنا يجب أن تستقى من تاريخنا وحضارتنا وثقافتنا وظروفنا وتجاربنا مع الاستفادة من تجارب الآخرين.

# مواطن من الدّرجة الثانية

رفاه العياش

أيّها العابثُ في بلادِ الغير، إيّاك أن تنسى وأنت تمارسُ اغترابك أنكَ مواطنٌ من الدرجةِ الثانية، وإن نسيتَ فسوف أذكّرك:

حين تمرض وتذهب إلى إحدى المستشفيات الحكومية ويركلكَ موظفٌ إلى آخر ككرةٍ يلعبون بها، وبعد أن يَملّوك يحددون لك موعداً بعد عدة شهور ليرتاحوا من إلحاح طلبك ورؤية وجهك العبوس كل يوم.. ويا ليتهم لبسوا قناع الإنسانية برهةً من الزمن، واطّلعوا على قلبك المثخن بالجراح، ورأوا ما فيه من وجع، لجهّزوا لك قسم أورام القلب بأسره، واستدعوا لك طاقماً من أشهر الأطباء قبل أن يُعاينوا جسدك المريض!! وبعد انقضاء الشهور المحددة تراهم يجمعون أنك بحاجة إلى عملٍ جراحيّ، لكن عليك أن تعذرهم فليس لديهم سرير فارغ لاستقبال مرضك، قبل أن تحزن فكّر كيف سوّلت لك نفسك أن تأخذ دورَ مواطنٍ من الدرجة الأولى!! حقاً إنه من المُضحك المُبكي.. وكأنك تحتاج سريرهم لتأخذَ قسطاً من الراحة عليه أو قيلولةً بعد حفلِ شواءٍ لروحكَ المُصابةِ بالوهمِ والوهنِ على شرف اغترابك المَقيت، وقتها ما بيدك من حيلةٍ سوى أن تُسكّن أوجاعك ببعض الحبوب التي قصم ظهرك توفير ثمنها، وتُمنّي نفسك بالعودة ذات يوم وإجراء العملية في بلادك، فتطيبُ لك الفكرة، ويرقصُ قلبك فرحاً لها، وتجزم أنك وقتها ستتعافى ولن تحتاجَ عملاً جراحياً، فقط نسمات عليلة من بلادك تُشفي ما أصاب قلبك وروحك وجسدك من علّة.

أو حين تذهب لتبحثَ عن عمل حاملاً معك بكلِّ فخرٍ شهاداتك الجامعية التي لن يقيموا لها أهمية حين تعترف بجُرمك أنك سوريّ الجنسية، فترتطمُ أحلامك بقدميك، تتعثّر وتحبس أنفاسك وربما دموعك وتتذكّر أنك مواطنٌ من الدرجة الثانية.. تمهّل قليلاً ولا تيأس، حاول مرةً أخرى لربما يحالفك بعض الحظ، أو لعلك ذو حظٍّ عظيم هذه المرة وتوظّفك إحدى الجهات بعد موشّحاتٍ من التعاطف مع بلادك والرأفة لحالك دون أن تلمحَ على وجهك الذي يحاول جاهداً بكل ما أُوتي من كبرياء أن يُخفي وجعه ، فتمنحك شرف العمل لديهم وما هي إلا بضعة أيامٍ أو شهور حتى يأتي ابن البلد ليأخذ مكانه الذي انتزعتَه منه أو ملأتَ فراغه بعض الوقت وانتهى الأمر، عندها ما عليك إلا أن ترتّبَ أوراق خيبتك في حقيبة بؤسك وتنصرف، فلا شأنَ لهم بعائلةٍ تُعيلها أو أطفالٍ تُربيهم لا يهمّهم كل ذلك، المهم فقط أن تحمد الله على الغلاء وتدفع ما يتوجب عليك دفعه لتبقى على أرضهم وبينهم، أما عملك فليس شأنهم، ولا تنسى أن تشرب منقوع شهاداتك وتُكبّر على حائطٍ يأويك شهادة اغترابك .

وفي طريق عودتك من فرصة خيبتك تتذكر طفلك ذاك الذي وعدتَهُ بقرطاسيةٍ وحقيبةٍ مدرسية، عليك أن تُغيّر له حكاية ما قبلَ النوم، وتختار حكاية أخرى أقرب لواقعك البائس وأشبه بخيالكَ الحالم، فلا تُخبره بعد اليوم عن المدرسة التي ستُسجّله فيها كي لا يحلم ويُسرف في حلمه، وتمرّ الأيامُ كلمحِ البصر، وإذ بالمدارسِ تفتحُ أبوابها في وجهِ الجميع، وتُغلق في وجهه ووجه من اقترفَ الاغترابَ معه، عندها سترجُمك أحلامَه وتصفعكَ نظراته.

دعهُ يحلم، لكن بأحلامٍ بعيدةِ المدى قد تتحقق في جيله أو في أجيال ستَعقِبه كحلمِ العودةِ والمدرسة التي تعلّمت أنت بها، ربما ستروقهُ الفكرة أكثر ويتخذّر لديه الأمل فيلهو بلعبة صغيرة وتُغريه بقطعةِ حلوى وورقةٍ وقلم ليرسمَ عليها طائرةً وعلَم.

ثم إياك أن تنسى أنك مواطنٌ من الدرجةِ الثانية، محَت سجلاتُ الوطن اسمه وتصدّقوا عليه بأوراق اغترابٍ هو فيها مجرّد رقم ... وذاك هو منتهى الألم.

وإن كان تذكّرك لا ينفع فدعكَ منه واعذرني عمّا سبق، وحاول أن تنسى أنك مواطنٌ أصلا لتهنأ بعض الشيء في مقامك، فأنت مجرّد غريبٍ، ولا شيء يليقُ بك سوى غربتك.

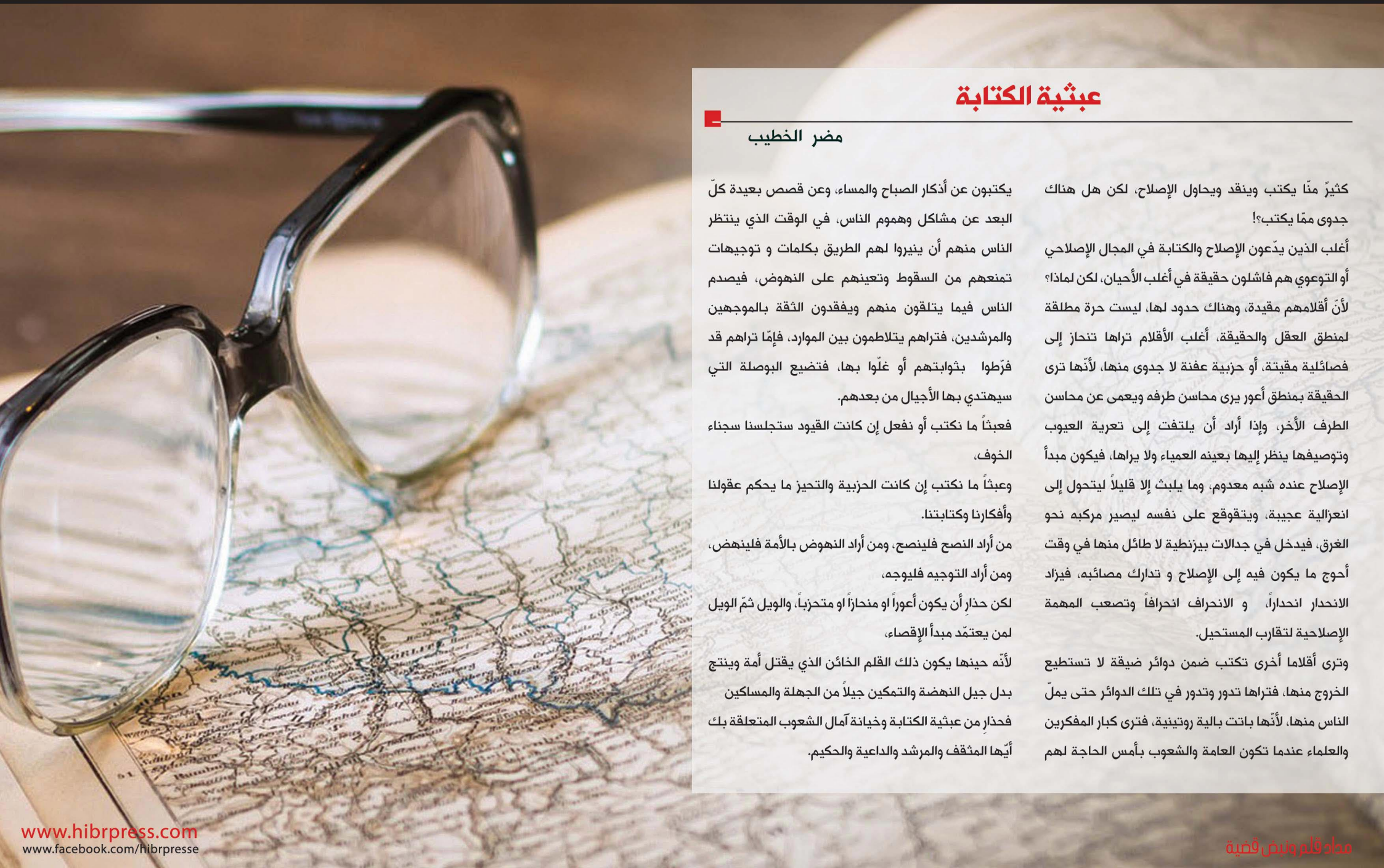

# عبثية الكتابة

مضر الخطيب

كثيرٌ منّا يكتب وينقد ويحاول الإصلاح، لكن هل هناك جدوى ممّا يكتب؟!

أغلب الذين يدّعون الإصلاح والكتابة في المجال الإصلاحي أو التوعوي هم فاشلون حقيقة في أغلب الأحيان، لكن لماذا؟

لأنّ أقلامهم مقيدة، وهناك حدود لها، ليست حرة مطلقة لمنطق العقل والحقيقة، أغلب الأقلام تراها تنحاز إلى فصائلية مقيتة، أو حزبية عفنة لا جدوى منها، لأنّها ترى الحقيقة بمنطق أعور يرى محاسن طرفه ويعمى عن محاسن الطرف الأخر، وإذا أراد أن يلتفت إلى تعرية العيوب وتوصيفها ينظر إليها بعينه العمياء ولا يراها، فيكون مبدأ الإصلاح عنده شبه معدوم، وما يلبث إلا قليلاً ليتحول إلى انعزالية عجيبة، ويتقوقع على نفسه ليصير مركبه نحو الغرق، فيدخل في جدالات بيزنطية لا طائل منها في وقت أحوج ما يكون فيه إلى الإصلاح و تدارك مصائبه، فيزاد الانحدار انحداراً، و الانحراف انحرافاً وتصعب المهمة الإصلاحية لتقارب المستحيل.

وترى أقلاما أخرى تكتب ضمن دوائر ضيقة لا تستطيع الخروج منها، فتراها تدور وتدور في تلك الدوائر حتى يملّ الناس منها، لأنّها باتت بالية روتينية، فترى كبار المفكرين والعلماء عندما تكون العامة والشعوب بأمس الحاجة لهم يكتبون عن أذكار الصباح والمساء، وعن قصص بعيدة كلّ البعد عن مشاكل وهموم الناس، في الوقت الذي ينتظر الناس منهم أن ينيروا لهم الطريق بكلمات و توجيهات تمنعهم من السقوط وتعينهم على النهوض، فيصدم الناس فيما يتلقون منهم ويفقدون الثقة بالموجهين والمرشدين، فتراهم يتلاطمون بين الموارد، فإمّا تراهم قد فرّطوا بثوابتهم أو غلّوا بها، فتضيع البوصلة التي سيهتدي بها الأجيال من بعدهم.

فعبثاً ما نكتب أو نفعل إن كانت القيود ستجلسنا سجناء الخوف،

وعبثاً ما نكتب إن كانت الحزبية والتحيز ما يحكم عقولنا وأفكارنا وكتابتنا.

من أراد النصح فلينصح، ومن أراد النهوض بالأمة فلينهض، ومن أراد التوجيه فليوجه،

لكن حذارِ أن يكون أعوراً او منحازاً او متحزباً، والويل ثمّ الويل لمن يعتمّد مبدأ الإقصاء،

لأنّه حينها يكون ذلك القلم الخائن الذي يقتل أمة وينتج بدل جيل النهضة والتمكين جيلاً من الجهلة والمساكين

فحذارِ من عبثية الكتابة وخيانة آمال الشعوب المتعلقة بك أيّها المثقف والمرشد والداعية والحكيم.



www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

# المؤتمر الأمريكي العربي الإسلامي، قراءة بين السطور

عمرو شامي

عندما تربط الإدارة الأمريكية عبر سياساتها الداخلية بين الإرهاب واللحية أو النقاب، فنحن على أعتاب مشكلة كبيرة، مشكلة سوف تلقي بظلالها على نظرات الدولة الأمريكية للسياسة الخارجية لبلادها، هذا الخلط بين الإرهاب والإسلام المعتدل شيء خطر، وينبغي أن يتمّ وضع حدّ له على العلن، مع تزايد بعض الحالات التي تنذر بسوء طالع، كمنع مسلمة مثلاً من ركوب طائرة متوجهة إلى أمريكا بسبب حجابها!

هذه العمليات تجاه بعض المسلمين في أمريكا تنبئ بفساد المناخ الديمقراطي هناك، وتدلل على أنّ مفهوم الإرهاب لدى الإدارة الأمريكية قد تؤذي تبعاته أي مسلم معتدل حول العالم يفتخر بتعاليم دينه ويطبقها.

المنطق السليم يخبرنا أنّه وقبل البحث عن حلّ لمشكلة ما ينبغي تحديد تلك المشكلة بعمق والوقوف على تعريفها الصحيح. الآن، وفي زيارة قام بها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى السعودية قبل عدة أيام، عقد مؤتمر لتحديد خطوات محاربة الإرهاب والقضاء عليه، وذلك بحضور قادة بعض الدول الإسلامية.

السؤال هو: هل تلك الخطوات ستستطيع الفصل بين المسلم المعتدل الذي يمارس شعائره الدينية بكلّ غبطة فضلاً عن الذي يدافع عن أرضه وديمقراطيته، وبين ذلك الذي جاء ليخرب ويدمر بعقليته السوداوية!

يبدو أنّه إلى الآن لم تفقه الإدارة الأمريكية-أو لا تريد أن تفقه- أنّ الشعائر الإسلامية الأصيلة لا تتصل بأي شكل من الأشكال بالإرهاب، وأنّ إغماض العين عن هذه الحقيقة لن يزيد الأوضاع إلا سوءاً وتدهوراً، وأنّه إذا ظلّت تلك المضايقات التي يتعرض لها بعض المسلمين بسبب خلفياتهم الاعتقادية تحدث فسوف تتلاشى تلك الديمقراطية التي تفتخر بها أمريكا أمام الملأ إلى الأبد، ولن يحلّ بدلا عنها سوى التشكيك والنفور عن هذا البلد.

شعار " الحرب على الإرهاب " ليس شماعة تدير فيها مصالحك، وتصبغ كلّ حين فيها من تشاء بما يخدم رغباتك، إذا كنت صادقاً في دعوى حماية الأبرياء حول العالم عبر تحطيم الإرهاب فلا بدّ عليك أن تحدد ذلك الإرهاب بدقة كي لا يدخل فيه من ليس فيه فتظلمهم، ولا يجب أن تربط ما بين شعائر إسلامية يقوم بها المسلمون عبر مئات السنين في سلام وما بين إرهابك الذي تدعو إلى محاربته، ثمّ هذا النظام الديكتاتوري الذي يقتل شعبه ويحرق البلاد لماذا لا تذهب جهودك إلى إيقافه؟ فقط لأنّه ليس لديه لحية ولا يضع عمامة تدل على عقيدة؟

نحن ندعو الدولة الأمريكية إلى التفريق بين من يدافع عن أرضه وحريته، وبين الإرهاب، بين من يدخل الجامع ليعبد الله وتنتشي نفسه بروح السلام، وبين من يدخلها ليدمر ويفجر، ندعوهم بصدق إلى ذلك قبل أن يرتكبوا مزيداً من الأخطاء التي لن ينساها لهم التاريخ.

# حبر ... مزيد من الإصرار على التميز

على بعد أعداد قليلة من مئتي خطوة في الصحافة، وبعزيمة قوية، وجهد كبير، وعمل جاد، وإنجاز متجدد، تقف حبر على بوابة السنة الخامسة لها بعيداً عن أي نمط تقليدي للعمل الصحفي المعتاد، لتكون إعلاما بديلا على مستوى الواقع والممارسة.

لم نفكر في حبر قطّ كيف نتلقف الأخبار وننقلها، ولم نعمل على إعادة نسخ تجربة إعلامية ماضية أو حالية، ولم نسعَ لنشبه أحداً أو نمطاً، أو طريقة معروفة في العمل.

عملنا بالطريقة التي شعرنا أنّها تناسبنا نحن، وتناسب مجتمعنا، كما أتاحت لنا الممكنات المتبدلة دون أن نتوقف على الرغم من كلِّ الصعوبات والتحديات.

طَبَعنا الصحيفة أحيانا... وتوقفنا في أحيان أخرى عن الطباعة دون أن تتوقف الصحيفة عن الصدور عبر منصاتها الإلكترونية، عقدنا العديد من الندوات الاجتماعية والملتقيات الثقافية، إيماناً منّا بضرورة أن تلامس الصحافة الناس وتحاورهم بشكل مباشر.

جلسنا بينهم وعايشنا فرحهم ومحنتهم، ضحكنا حيث ضحكوا، وصبرنا حيث صبروا، وعانينا حيث أصابتهم المعاناة، تهجرنا من حيث تهجروا، في أقسى تجربة نمرّ بها كسكان لمدينة محررة انطلقنا منها ومازلنا.

عملنا في مجالات التدريب الصحفي، وعقدنا الشراكات مع المؤسسات الأكاديمية، ثمّ أخذنا بيد الشباب الذين زادوا عملنا زخما وحيوية وكانوا الروح المتدفقة التي أحيت الصحيفة في أماكن كثيرة، وأخرجتها من الرتابة والاعتيادية.

ذهبنا إلى المدارس لرعاية مواهب الكتابة والأقلام الصغيرة لكي يشتد عودها، ورافقنا الشباب في جامعاتهم وأماكن نشاطهم وعملهم، وصنعنا معهم أولى الخطوات لإطلاق مجلتهم، مجلة طلاب جامعة إدلب التي صدر عددها الأول بالتزامن مع ذكرى انطلاقة حبر.

حاولنا جاهدين، ومازلنا، أن نبقى نبض القضية التي يؤمن بها السوريون، ومنبراً يعبِّرون من خلاله عن الحرية التي يعيشون من أجلها، نتشارك النجاح والأمل والعمل ووعورة الطريق ومشقة الثبات بإصرار كبير على أن نستمر بالطريقة التي تشبهنا نحن كسوريين وبعفوية ثائر لا يملّ من الأمل.

**المدير العام**

محاد قلم ونبض قضية